300683 ـ تفسير قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان) عند الشيعة والرد عليهم .

السؤال

أنا أريد معرفة صحة الروايات عن مرج البحرين ، فقد ادعى بعض الشيعة أنها في كتبنا ، فهناك روايات عن ابن مردويه أن مرج البحرين يقصد بها فاطمة وعلي ، لكني رأيت سندها ضعيفا، وأريد معرفة الأسانيد كلها .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولًا:

وقبل البدء في جواب السؤال ، استرعى انتباهنا قول السائل: (اريد صحة ما قيل أرجوكم لأرد عليهم)؛ فنقول لك أيها السائل الكريم:

إن الذي نرجوك أنت له: أن تهون على نفسك ، فليس من شأنك أن تتكلف الرد على الشيعة أو غيرهم من أهل البدع والأديان الباطلة؛ بل لا يحل لك أصلا أن تتصدى لهذا الباب، وأن تفتش في شبه أهل البدع والضلالات، فإن ذلك من شأنه أن يفسد عليك ، ويزلزل اعتقادك ، ثم لا يفيد كلامك ولا ردك شيئا لأهل البدع ، فالعادة في مثلهم أنهم مصممون على بدعتهم ، وقل من ينتقل عنهم إلى غيرها ، إلا من شاء الله ؛ ثم لا يكون لكلامك أنت وقع ولا أثر في مثل هذا ؛ فإن من "يرجو" لبيان قصة ، أو رد شبهة ساقطة ، أو لا يعرف يكف يصل بنفسه إلى حديث ، وهل هو صحيح أولا ؟ وهل الكلام المنقول عن كتاب في اللغة : صحيح أولا ، كما ورد في سؤالك : لا يحل له بحال أن يتصدى لأهل البدع ، يسمع منهم ، ويرد عليهم ؛ وهو ، إن فعل ذلك : على خطر عظيم.

فانصح لنفسك يا عبد الله ، ولا تتصد لأمر ليست عندك أدواته ، فتفسد من نفسك ، ومن دينك : أضعاف ما تصلح ، وتكون فتنة لغيرك . سلمنا الله وإياك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

وانظر للأهمية الأجوبة رقم: (126041)، (153871).

ثانيًا:

من كذب الرافضة، ادعاؤهم أن قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان ـ بينهما برزخ لا يبغيان) الرحمن/19 ـ 20 ، أريد به: علي وفاطمة، وأن اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين .

والجواب عنه:

1- أن وروده في شيء من كتب التفسير لا يعني قبوله وصحته، لأن من كتب التفسير ما لم يشترط الصحة والتنقيح فيما يذكر، بل يذكر ما قيل في تفسير الآية، وإن كان باطلًا، لأن مقصده الجمع فحسب .

2- أن الحق بيِّن بنفسه، فلا يجوز الاحتجاج بأي قول موجود في كتاب، لأجل وجوده في الكتاب فحسب، بل لا بد من معرفة الحق بدليله .

3- أن هذا التفسير: هو بالهذيان ، أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن.

4- وقد ورد هذا التفسير في تفسير الثعلبي، وذكره بإسناد رواته مجهولون لا يعرفون، عن سفيان الثوري، وهو كذب على سفيان.

" قال الثعلبي أخبرني الحسن بن محمد الدينوري، حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، قال: قرأ أبي على أبي محمد بن الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا أسمع، حدثنا بعض أصحابنا، حدثنا رجل من أهل مصر يقال له طسم، حدثنا أبو حذيفة، عن أبيه، عن سفيان الثوري في قوله: مرج البحرين يلتقيان ـ بينهما برزخ لا يبغيان قال: فاطمة وعلي، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين.

وهذا الإسناد ظلمات بعضها فوق بعض، لا يثبت بمثله شيء ".

5- أن هذه الآية في سورة الرحمن، وهي مكية بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة.

6- أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤا، وهذا مرجانا، وجعل النكاح مرجًا ـ أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لا حقيقة ولا مجازا، بل كما أنه كذب على الله وعلى القرآن، فهو كذب على اللغة.

7- أنه ليس في هذا شيء زائد على ما يوجد في سائر بني آدم، فإن كل من تزوج امرأة، وولد لهما ولدان: فهما من هذا الجنس، فليس في ذكر هذا ما يستعظم من قدرة الله وآياته، إلا ما في نظائره من خلق الآدميين فلا موجب للتخصيص .

8- أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج [سورة الفرقان: 53] ؛ فلو أريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ذما لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة .

9- أنه قال: بينهما برزخ لا يبغيان فلو أريد بذلك علي وفاطمة ; لكان البرزخ ، الذي هو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بزعمهم ـ ، أو غيره : هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر. وهذا بالذم أشبه منه بالمدح.

10- أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا، كما ذكره ابن جرير وغيره .

وانظر في استيفاء الرد عليهم، "منهاج السنة" لابن تيمية (7/ 244 ـ 250).

ثالثا:

وأما معنى الآية، فقد قال ابن كثير في قوله تعالى: قوله: وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج أي: خلق الماءين: الحلو والملح، فالحلو كالأنهار والعيون والآبار، وهذا هو البحر الحلو الفرات العذب الزلال. قاله ابن جريج، واختاره ابن جرير.

وهذا الذي لا شك فيه، فإنه ليس في الوجود بحر ساكن وهو عذب فرات. والله سبحانه إنما أخبر بالواقع، لينبه العباد على نعمه عليهم ليشكروه، فالبحر العذب هو هذا السارح بين الناس، فرقه تعالى بين خلقه لاحتياجهم إليه، أنهارا وعيونا في كل أرض، بحسب حاجتهم وكفايتهم لأنفسهم وأراضيهم.

وقوله: وهذا ملح أجاج أي: مالح مر زعاق لا يستساغ، وذلك كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب: البحر المحيط وما يتصل به من الزقاق وبحر القلزم، وبحر اليمن، وبحر البصرة، وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الخزر، وما شاكلها وشابهها من البحار الساكنة التي لا تجري، ولكن تتموج وتضطرب، وتغتلم في زمن الشتاء وشدة الرياح، ومنها ما فيه مد وجزر، ففي أول كل شهر يحصل منها مد وفيض، فإذا شرع الشهر في النقصان جزرت، حتى ترجع إلى غايتها الأولى، فإذا استهل الهلال من الشهر الآخر شرعت في المد إلى الليلة الرابعة عشرة ثم تشرع في النقص، فأجرى الله سبحانه وتعالى ـ وله القدرة التامة ـ العادة بذلك.

فكل هذه البحار الساكنة خلقها الله سبحانه وتعالى مالحة الماء، لئلا يحصل بسببها نتن الهواء، فيفسد الوجود بذلك، ولئلا تجوَى الأرض بما يموت فيها من الحيوان. ولما كان ماؤها ملحا كان هواؤها صحيحا، وميتتها طيبة؛ ...

وقوله: وجعل بينهما برزخا وحجرا أي: بين العذب والمالح برزخا أي: حاجزا، وهو اليبس من الأرض، وحجرا محجورا أي: مانعا أن يصل أحدهما إلى الآخر، كما قال: مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأي آلاء ربكما تكذبان [الرحمن: 19 ـ21] ، وقال تعالى: أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون [النمل: 61] "انتهى من "تفسير ابن كثير" (6/ 117).

وقال السعدي: " المراد بالبحرين: البحر العذب، والبحر المالح، فهما يلتقيان كلاهما، فيصب العذب في البحر المالح، ويختلطان ويمتزجان، ولكن الله تعالى جعل بينهما برزخا من الأرض، حتى لا يبغي أحدهما على الآخر، ويحصل النفع بكل منهما، فالعذب منه يشربون وتشرب أشجارهم وزروعهم، والملح به يطيب الهواء ويتولد الحوت والسمك، واللؤلؤ والمرجان، ويكون مستقرا مسخرا للسفن والمراكب " انتهى من " التفسير"(830).

والله أعلم.